إعجاز القرآن فى التعبير عن الأخلاق المثال

في قصة سيدنا موسى وابنتي شعيب

إعداد الدكتورة

هالة عبد الحميد غريب علي

مدرس بقسم البلاغة والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات

القاهرة، جامعة الأزهر

إعجاز القرآن في التعبير عن الأخلاق المِثال في قصة سيدنا موسى وابنتي شعيب

هالة عبد الحميد غريب علي.
قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني: Halaali2057@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان بلاغة القرآن الكريم في التعبير عن الأخلاق المثال الواردة في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) وابنتي شعيب، مع بيان السلوك المنبغي إتباعه للمسلم الحق المتبع لآداب وتعاليم الإسلام، موضحة ذلك من خلال تعفف سيدنا موسى (عليه السلام) في حواره مع ابنتي شعيب (عليه السلام)، مع التعرض لحياء الفتاتين ابنتي شعيب (عليه السلام) باعتباره خلق عظيم حث عليه الإسلام، أيضًا مع بيان كمال وفاء سيدنا موسى (عليه السلام) الوعد، فالوفاء بالوعد خلق إسلامي حث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.**واتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج الإستقرائي التحليلي، وقد جاءت الخاتمة لترصد مجموعة من النتائج، التي خلصت إليها الدراسة، ومنها**

١- القران الكريم معجزٌ بحسن نظمه ولفظه، وبمطالعه وفواصله، وبمواضع وصله وفصله، وبما يعرضه في القصص ويجري مضرب المثل، فهو معجزٌ في صوره التي تحمل العظة والعبرة والتنبيه والإعلام؛ وذلك كما ورد في آيات البحث التي تحمل الكثير من الصفات الجليلة التي ينبغي على المتلقي التحلي بها؛ لنيل الرفعة والمروءة وجميل الخصال في الدارين.

٢- الآيات موضع الدراسة في سورة القصص اعتمدت على الأسلوب الواقعي، وعلى الحقيقة في سرد الأحداث، مما جعلها بعيدة عن لغة المجاز إلا في القليل النادر، ولا شك أن اتسامها بالواقعية نظرا لكونها قصة حقيقية ذات مضمون تعليمي مؤثر على المتلقي، هادف إلى التحلي بالأخلاق العُليا والفضائل الجليلة .

الكلمات المفتاحية: الإعجاز القرآني – القصة القرآنية – الأخلاق المِثال – سيدنا موسى – ابنتي شعيب.

Qur’anic Inimitability in Expressing Exemplary Morals in the Story of Prophet Moses and the Daughters of Shu'ayb

Hala Abdel Hamid Gharib Ali

Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arab Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

E-mail: Halaali2057@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to showcase the eloquence of the Qur'an in expressing the exemplary morals found in the story of Prophet Moses (pbuh) and the two daughters of Shu'ayb (pbuh). It highlights the conduct that a true Muslim, who follows the ethics and teachings of Islam, should adhere to, illustrated by Prophet Moses’ modesty in his conversation with the daughters of Shu'ayb (pbuh), as well as the shyness of the two women, which Islam greatly values as a noble trait. The study also underscores Prophet Moses’ fulfillment of promises, a key Islamic virtue encouraged by both the Qur'an and the Sunnah. The research adopts an inductive-analytical approach. The conclusion presents a series of findings, including: 1) The Qur'an is miraculous in its structure, wording, and imagery, conveying lessons, reminders, and guidance. 2) The verses under study in Surah Al-Qasas are realistic as they recount a true story with an educational impact on the reader, aiming to inspire noble morals and high virtues.

Keywords: Qur’anic inimitability - Qur’anic story - exemplary morals – Moses (pbuh) – Shuaib’s two daughters

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم نبينا محمد(ﷺ) وعلى آله وأصحابه...

وبعد...

فباب البحث في كتاب الله باب عظيم، وهو أولى ما يتنافس فيه المتنافسون، إلا أن قدرات الباحثين تتقاصر دونه؛ ولا عجب في ذلك فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

لذا آثرت أن يكون موضوع البحث هو ﴿إعجاز القرآن في التعبير عن الأخلاق المِثال في قصة سيدنا موسى وابنتي شعيب﴾، فإعجاز القرآن باق غير مقيد بزمن من الازمان، أظهر الله وجوه إعجازه وبراهين عجائبه وقت تحدي نبينا الهادي سيدنا محمد (ﷺ) العرب قاطبة بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنه وانقطعوا دونه.

ومن ثم عقدت العزم على إختيار الأخلاق المثال في قصة سيدنا موسى(عليه السلام) وابنتي شعيب (عليه السلام)؛ لما لهذه الأخلاق الكريمة من عظيم الأثر على النشء والمجتمع، راجية العون من الله ومبتغية التيسير في الأمر والسداد في الخطى انه ولي ذلك والقادر عليه .

مشكلة البحث:

وللحديث عن ذلك يتطلب صياغة بعض من التساؤلات وهي كالتالي :

(١) ما الدافع وراء خروج الفتاتين إلى ساحة السقي مع العلم أن المرأة في ذلك الوقت لم تكن خراجة ولا ولاجة ؟!

(٢) ما القيم والعادات المتبعة في ذلك الوقت (نبوءة سيدنا موسى) خاصة المتعلقة بالتعامل مع المرأة ؟

(٣) هل القرآن الكريم معجز في نظمه ولفظه؟ وماهي وجوه إعجازه ؟

(٤) هل كان خروج المرآة أمرا طبيعيا ومتبعا في ذلك الوقت؟

(٥) هل ذكرت وتكررت قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع ابنتي شعيب (عليه السلام) في موضع آخر من القرآن غير سورة القصص؟

فرضيات البحث:

١- إختيار الآيات موضع الدراسة والبحث الكائنة في سورة القصص وهي من الآية{ ٢٢} إلى الآية{ ٢٩} .

منهج البحث:

هو المنهج العلمي المتبع في الدراسات البلاغية القائم على الاستقراء، والتحليل، واستنباط الكليات والظواهر العامة؛ لذا تم استقرار الآيات موضع البحث وحصرها، ثم تحليل ما تم حصره ودراسته .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز أثر القرآن الكريم وموقفه من القضايا الاجتماعية أو اللغوية أو البلاغية واستخراج بعض أحكامه الفقهية.

أسباب إختيار الموضوع البحث :

- الدافع الفطري في قلب المرء لفهم القرآن الكريم فقها وتفسيرا وإحكاما، والحرص على العكوف على السور والآيات التي تتضمن القصص؛ لما تحويه من ضرب القدوات التي يجب أن يحتذى الناس بها، ونحن في عصرنا هذا في أمس الحاجة لذلك.
- شرف الانتساب إلى خدمة كتاب الله (ﷻ) بتدبر بعض آياته، وجني ثمرات هذا التدبر بلا ريب بصقل الذوق وترهيف الحس، وتوثيق عُرى الإيمان في قلب الدارس ووجدانه.

- أهمية دراسة القصص القرآني والكشف عن أثره الفعال في تغيير القناعات، وتغيير الاهتمامات، وتعليم الناس أسس العلاقات وقوانينها؛ ليكونوا أمثالا عليا، وقامات عظيمة في مجتمعهم.

أهداف البحث:

١- المساهمة في نيل شرف خدمة القرآن الكريم بالدراسة التدبرية لأحد موضوعاته الرشيدة، وهي قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع ابنتي شعيب(عليه السلام)؛ لاستنباط بلاغة التراكيب في هذه القصة القرآنية والتأسي بالصالحين والصالحات ممن سبقونا من الأمم السابقة .

٢- إبراز الجانب الخلقي وبيان أن الإنسان يرتقي أعلى الدرجات بالفضائل وبحسن الخلق؛ فهما من أعظم ما يتحلى به الإنسان في حياته .

٣- ما يأمل أن يضيفه هذا البحث من إبراز للفرائد القرآنية؛ فعطاءات القرآن الكريم باقية لا تنفذ .

٤- محاولة إقامة الحجة بإعجاز القرآن الكريم في لفظه ونظمه الذي أعجز وتحدى أرباب البيان والفصاحة وأعياهم أن ياتوا بمثل هذا الكتاب المعجز.

خطه البحث:

قام البحث على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتتبعها خاتمة، اشتملت على أهم النتائج، ثم ثبت المصادر والمراجع، وأخيرا فهرس محتويات البحث، وكان ذلك على النحو التالي:

أولا: المقدمة:

وتضمنت مشكلة البحث، وفرضياته، منهجه، وأهميته وأسباب إختياره، وأهدافه، وخطته، وأهم الصعوبات والدراسات السابقة.

ثانيا: التمهيد:

وقد عُنِيَ بتحرير مفاهيم عنوان البحث (الإعجاز القرآني _ القصة القرآنية – الأخلاق)، هذا بالإضافة إلى التعريف بسورة القصص، وسبب نزولها، ووجه مناسبتها لما قبلها .

ثالثا: مباحث البحث:

قام المبحث الأول بدراسة إعجاز القرآن في تعفف سيدنا موسى (عليه السلام) في حواره مع ابنتي شعيب (عليه السلام).

فيما تناول المبحث الثاني دراسة إعجاز القرآن في التعبير عن حياء الفتاتين مع سيدنا موسى (عليه السلام) .

ثم جاء المبحث الثالث والأخير لدراسة إعجاز القرآن في التعبير عن كمال وفاء سيدنا موسى (عليه السلام) بالوعد .

رابعا: الخاتمة:

وقد تم رصد أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

خامسا: الفهارس، وقد تضمنت:

١- ثبت المصادر والمراجع .

٢- فهرس الموضوعات.

صعوبات البحث: ولعل من صعوبات البحث :

١- التعرض للبيان القرآني بالدراسة البلاغية يعد أول محاولة لي في هذا الصدد؛ لمكانته العليا من البلاغة مقارنة بأي نص آخر.

٢- النص القرآني يتطلب تعاملا حذرا؛ لما له من قدسية وتشريف لا يصل إليها غيره من النصوص.

الدراسات السابقة:

١- الجانب الخلقي في قصة موسى(عليه السلام) والمرأتين أعدتها د. نورة بنت عبد العزيز الوارثان استاذ علوم القران المساعد لكلية إعداد المعلمات الرياض وهي دراسة تتناول الجانب الدعوي بعيدا عن البلاغة.

٢- الضوابط الشرعية لعمل المرأة من خلال قصة موسى (عليه السلام) مع المرأتين إعداد د/ رقية بنت نصر الله محمد أستاذ الدعوة والاحتساب المساعد ورئيسة قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بكليه التربية لإعداد المعلمات- الرياض، وهذه الدراسة تتناول الجانب التشريعي المحض.

وأخيرا فما كان من توفيق في هذا البحث، فهو فضل من الله تعالى، وما كان من تقصير فمني وحدي، وحسبي أنني بذلت أقصى الجهد.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب.

التمهيد

يضطلع هذا التمهيد بتحرير المصطلحات الثلاثة الرئيسة التي يتمحور حولها البحث وهي الإعجاز القرآني – الأخلاق – القصة القرآنية – التعريف بسورة القصص.

أولا: الإعجاز لغة: ﴿عَجَزَ﴾ " الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ.

فَالأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ. وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الْعَجْزَ نَقِيضُ الْحَزْمِ فَمِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَضْعُفُ رَأْيُهُ . وَيُقَالُ: أَعْجَزَنِي فُلانٌ، إِذَا عَجِزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ. وَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهَ – تَعَالَى – شَيْءٌ، أَيْ لا يَعْجِزُ اللَّهُ – تَعَالَى – عَنْهُ مَتَى شَاءَ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾ [الجن: ١٢]﴿ وَيَقُولُونَ: عَجَزَ بِفَتْحِ الْجِيمِ. وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ الأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: لا يُقَالُ عَجِزَ إِلا إِذَا عَظُمَتْ عَجِيزَتُهُ.

وَيُقَالُ: فُلانٌ عَاجَزَ فُلانًا، إِذَا ذَهَبَ فَلَمْ يُوصَلْ إِلَيْهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سبأ: ٣٨]" [(١)].

وبهذه يكون الإعجاز: هو "جعل من يقع عليه أمر التحدي بالشيء عاجزا عن الإتيان به، ونسبته إلى العجز، وإثباته له، فالإعجاز بالنسبة للمعجز هو الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان أي فاتني، وبالنسبة للعاجز عدم القدرة

---

(١) مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (...– ٣٩٥)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ١٨٩/٤،، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ٣٦٩/٥، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

على الطلب والإدراك (وقال الليث أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه)[١].

الإعجاز اصطلاحًا: "الإعجاز إفعال من العَجْز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير"[٢].

وذكر علماؤنا في الإعجاز عدة أقوال سأورد بعضًا منها:

قيل الإعجاز: هو "تحدي العرب في بيانه وفصاحته، وهم أهل ذلك، في أن يأتوا بمثله"[٣].

وعرف الإعجاز: "هو في الكلام أن يؤدي المعنى بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق.

وإعجاز القرآن: ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن المغيبات ولا [عدم التناقض والاختلاف، ولا] الأسلوب الخاص، ولا صرف العقول عن المعارضة،[ولا إيجاز اللفظ أو كثرة المعنى وليس إعجازه لمعناه فقط بل هو في المعنى تام كما هو في النظم، ولو كان حاصلا بدون النظم لم يكن مختصًا بالقرآن، بل يكون بعض الأحاديث معجزا أيضا، وهذا خرق للإجماع".[٤]

---

(١) لسان العرب، مادة(عجز)، ٣٦٩/٥.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق د/ محمد علي النجار،٦٥/١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ، الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، ١٤٩، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

(٣) جدل التنزيل مع كتاب خلق القرآن للجاحظ، د/ رشيد الخيّون، ٧٩، ط١، كولونيا، ألمانيا، ٢٠٠٠م.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. ت ١٠٩٤هـ=١٦٨٣م، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه. د/ عدنان درويش، محمد المصري، ص ١٤٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ناشرون، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

وَبيَّن الإمام عبد القاهر أن إعجاز القرآن وفصاحته وبلاغته تتعلق باللفظ والمعنى وحسن الدلالة معًا، إذ يقول: "وصْفِ الكلام بِحُسْنِ الدِّلالة وتمامِها فيما له كانت دَلالةٌ، ثم تَبرُّجِها في صورةٍ هي أبهى وأزْيَنُ وآنَقُ وأَعْجَبُ وأَحقٌ بأنْ تستوليَ على هَوى النفس، وتنالَ الحظّ الأوفرَ من مَيْل القلوب، وأولى بأن تُطْلِقَ لسانَ الحامدِ، وتُطِيلَ رغْمَ الحاسد ولا جهةَ لاستعمال هذه الخصالِ غيرُ أنْ تأتي المعنى من الجهة هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظُ الذي هو أَخصُّ به، وأَكْشَفُ عنه وأَتمُّ له، وأَحرى بأن يَكسبه نُبلاً، ويظهر فيه مَزِيّةً".(١)

وضح الرماني قضيه اعجاز القران تتمحور حول سبعه وجوه:

١- ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشده الحاجة.

٢- التحدي للكافة.

٣-الصرفة.

٤- البلاغة.

٥-الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة.

٦-نقض العادة.

٧- قياسه بكل معجزة".(٢)

ولا شك أن وجوه إعجاز القرآن الكريم عديدة منها على سبيل الإجمال: الإعجاز البياني والإعجاز العلمي والإعجاز التشريعي والإخبار عن الأمور

---

(١) دلائل الإعجاز، تأليف: الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ٤٣، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت، د.ط.

(٢) إعجاز القرآن الكريم، تأليف: فضل حسن عباس، أستاذ في الجامعة الأردنية، سناء فضل عباس، ماجستير تفسير وعلوم القرآن، ١٤١٢ هـ- ١٩٩١م.

الغيبية والإعجاز النفسي والروحي وأخيرا ما يسمى بالإعجاز العددي، وسوف يتناول هذا البحث الإعجاز البلاغي؛ فهو محاولة لتدبر بعض آيات القرآن الكريم عبر القصص القرآني.

وحقيقه الإعجاز وجوهره " مردود إلى الله، وأن المعجز الذي أسكنه الله في الكتاب العزيز كالذي أسكنه الله –سبحانه– في عصا موسى فصارت حية تسعى، وكالذي كان في آية عيسى –عليه السلام– لما خلق من الطين كهيئة الطير، ثم نفخ فيه فصار طيرًا باذن الله، وكالذي كان في الصخرة التي خرجت منها ناقة– صالح صلوات الله وسلامه عليه– كل ذلك مرده الى الله، وكما أننا لا نستطيع أن نفهم سر الإعجاز في آية موسى، ولا في آية عيسى، ولا في آية صالح، كذلك لا نستطيع أن نفهم سر الإعجاز في آية سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، وإنما تكلم فيها العلماء وتكلم فيها الرافعي الذي قال: إنها مردها إلى الله؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ففتح لنا هذا اللسان العربي المبين باب البحث عن الأمر الإلهي المعجز الذي أسكنه الله في هذا اللسان"(١).

ولا شك أن دراسة إعجاز القرآن تقترن اقترانا كبيرا بدراسة البلاغة " إن مباحث إعجاز القرآن قد اقترنت بمباحث البلاغة اقتراناً مشعرا بالدور المهم المكمل من أحدهما للآخر وهكذا نشعر أن الغاية من علم البلاغة فهم وإدراك إعجاز القرآن، وأن الغاية من تحديد إعجاز القرآن تسطير مباحث ومضامين علم البلاغة(٢).

---

(١) مقال للأستاذ الدكتور/محمد أبو موسى، بعنوان/الإعجاز البلاغي عند الرافعي، ١٤٦٢، الجزء ٧– السنة٩٧، رجب ٢٤٤٥هـ – يناير ٢٠٢٤م.

(٢) مباحث في البلاغة والإعجاز، د. سعد خليفة أحمد،٨٨، ٨٩، ط١، دار الأندلس – دمشق، ١٩٨٤م.

ثانيا-الأخلاق:

ويتم التعرف فيه على مدلولها في اللغة والاصطلاح:

أ- الدلالة اللغوية:

تدور مادة (خ . ل. ق) في المعجم حول المعاني التالية:

"الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء والأخر مَلاسَة الشيء، فأما الأول، فقولهم: خَلَقْت الأديم للسّقاء، إذا قَدَّرْتَه. ومن ذلك الخُلُق: وهي السجيَّة، لأن صاحبَه قد قُدِّر عليه، وفلانٌ خليق بكذا، وأَخْلِقْ به، أي ما أخلقه، أي هو ممن يقدَّر منه ذلك. وأما الأصل الثاني: فصخرة خَلْقَا، أي مَلْساء"(١).

الأخلاقُ جَمعُ خُلُقٍ، "والخُلقُ -بضَم اللام وسُكونِها- هو الدِّينُ والطَّبعُ والسَّجيَّةُ ﴿وهو ما خُلِقَ عليه مِنَ الطَّبع﴾ والمُروءةُ، وحَقيقةُ الخُلُقِ أنَّه لصورةِ الإنسان الباطِنةِ، وهي نَفسُه وأوصافُها ومَعانيها المُختَصَّةُ بها بمَنزِلةِ الخَلقِ لصورَتِه الظَّاهرةِ وأوصافِها ومَعانيها"(٢).

"والخَلقُ والخُلقُ في الأصلِ واحِدٌ... لكِن خُصَّ الخَلقُ بالهَيئاتِ والأشكالِ والصُّورِ المُدرَكةِ بالبَصَرِ، وخُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسَّجايا المُدرَكةِ بالبَصيرةِ".(٣)

وعند قولنا: (الأخلاق المثال) نقصد النموذج المِثالي الذي يُقْتدى به، كما نقول: (خُلُقٌ مِثالِي) و(مِثَالٌ يقتدى به) أي نموذج .

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (...- ٣٩٥)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ٢١٣/٢، ٢١٤، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، ٨٦/١٠، دار صادر- بيروت.

(٣) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحُسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، ١٥٨.

ب- الدلالة الاصطلاحية:

"عِبارةٌ عن هَيئةٍ للنَّفسِ راسِخةٍ تَصدُرُ عنها الأفعالُ بسُهولةٍ ويُسرٍ من غَيرِ حاجةٍ إلى فِكرٍ ورَوِيَّةٍ، فإن كان الصَّادِرُ عنها الأفعالَ الحَسَنةَ كانتِ الهَيئةُ خُلُقًا حَسَنًا، وإن كان الصَّادِرُ منها الأفعالَ القَبيحةَ سُمِّيَتِ الهَيئةُ التي هي مَصدَرُ ذلك خُلُقًا سَيِّئًا"(١).

ثالثا: القصص القرآني:

القصص القرآني أحد الموضوعات ذات البيان العالي في القرآن الكريم؛ لما لها من أفضل الأثر في ترسيخ القيم، وتكوين القدوات الصالحة، وتغيير القناعات والاهتمامات، وتحصيل العبرة، والقصة القرآنية استغرقت حوالي ثلث القرآن الكريم؛ فهي أداة ذات أثر عظيم في تأكيد الرسائل المسوقة فيه، ومن ثم فهي تورد المعنى في قالب قصصي يجعله أشد رسوخا في النفوس، وتُبرزه في هيئة صورة حية نابضة بالأحداث والأشخاص والأماكن؛ لذا لها أبلغ تأثير على الفرد والمجتمع.

الملاحظ في القصص القرآني جنوحه نحو الغرض الديني إلى جانب فنيته في البيان القرآني؛ لذلك "خضعت القصة القرآنية في موضوعها، وفي طريقه عرضها، وإدارة حوادثها، لمقتضى الأغراض الدينية"(٢).

لم تستقصِ القصة القرآنية جميع العناصر والتفاصيل كأسماء الأشخاص والأماكن، وإنما تتوزع هذه العناصر عبر السور القرآنية تستدعى في وقتها ومقصدها الذي إختصت به السورة وجاءت من أجله؛ يؤكد ذلك ما قاله عبد الحافظ عبد ربه في كتابه (بحوث في قصص القرآن) إذ يقول: "مما ينبغي

---

(١) التعريفات، الجرجاني علي بن محمد بن علي (٧٤٠-٨١٦هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه ابراهيم الابياري، ١٣٦، دار الريان للتراث.

(٢) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ١٤٣، دار الشروق، ط ١٦، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.

التركيز عليه في أمر القصص القرآني أن من سنته الحكيمة عدم محاولة استيفاء العناصر في موقف واحد، بل هي موزعة التوزيع الذي يترك في كل موقف أثره المنشود... ومن أسرار ذلك تكون النفس مشوقة إلى استيفاء بعض العناصر... فتدرك جانبا منها في مقام وجانبا منها في مقام آخر" (١).

القصة القرآنية تتغاير إجمالا وتفصيلا، وطولا وقصرا، وإيجازا وإطنابا، وتصريحا وتوريا وكناية وحقيقة إلى غير ذلك من الأنماط، وتتغاير أيضًا بما يتلاءم مع الغرض المسوقة فيه، وعلى الرغم من ذلك يظهر في تناول القصة الواحدة ترابطا واضحا بين ترتيب أجزائها " ذلك أن آخر حلقة تعرض – بحسب ترتيب السور– تتفق مع أظهر غرض ديني صيغت القصة من أجله، وفي الوقت ذاته يتفق هذا الختام مع الأصول الفنية؛ ويبدو كأنه ختام فني لذاته، لا للغرض الديني من ورائه"(٢).

وبالجملة فهذا لا يمنع أن طرق عرض القصص القرآني تتنوع وتتمايز، فقد تأتي مكتملة الأركان والجوانب، وأحيانا قد تُقسم مشاهد القصة الواحدة عبر السورة القرآنية؛ " لذا نراه لا يذكر القصة على صورة واحدة بل نراه يذكر في موطن ما يطوي ذكره في موطن آخر، ويفصل في موطن ما يوجزه في موطن آخر، ويقدم في موطن ما يؤخره في موطن آخر. بل تراه أحياناً يغير في التعبيرات ونظم الكلام تغييراً لا يخل بالمعنى. كل ذلك يفعله بحسب ما يقتضيه السياق وما يتطلبه المقام وذلك في حشد فني عظيم"(٣).

القصص القرآني له مهمة جليلة يؤديها عبر مجموعة من الأنساق المتباينة وهذا مما استأثر به هذا القصص البليغ.

---

(١) بحوث في قصص القرآن، عبد الحافظ عبد ربه، ٧٩.

(٢) التصوير الفني في القرآن الكريم، ١٤٣.

(٣) التعبير القرآني، د/ فاضل صالح السامرائي، ٢٨٩، دار عمَّار، ط٦، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

التعريف بسورة القصص:

هي سورة " مكية في قول جمهور التابعين. وفيها آية ﴿إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ . قيل: نزلت على النبي (ﷺ) في الجحفة في طريقه إلى المدينة للهجرة تسلية له على مفارقة بلده. وهذا لا يناكد أنها مكية....وعن مقاتل وابن عباس أن قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون إلى قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نزل بالمدينة وهي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء، فكانت هذه الطواسين الثلاث متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف، وهي متماثلة في افتتاح ثلاثتها بذكر موسى عليه السلام. ولعل ذلك الذي حمل كُتاب المصحف على جعلها متلاحقة، وهي ثمان وثمانون آية باتفاق العادين".(١)

سبب نزول سورة القصص:

- قال الجلال السيوطي: "إنه سبحانه لما حكى في الشعراء قول فرعون لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الشعراء: ١٨،١٩] إلى قول موسى عليه السلام: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الشعراء: ٢١] ثم حكى سبحانه في طس قول موسى عليه السلام ﴿ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧] إلى آخره الذي هو في الوقوع بعد الفرار وكان الأمران على سبيل الإشارة والإجمال فبسط جل وعلا في هذه السورة ما أوجزه سبحانه في السورتين وفصل تعالى شأنه ما أجمله فيهما على حسب ترتيبهما..... وأيضا قد ذكر سبحانه في

(١) التحرير والتنوير، تأليف/ سعادة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ٦١،٦٠/٢١، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

السورة السابقة من توبيخ الكفرة بالسؤال يوم القيامة ما ذكر، وذكر جل شأنه في هذه من ذلك ما هو أبسط وأكثر مما تقدم، وأيضا ذكر عز وجل من أمر الليل والنهار هنا فوق ما ذكره سبحانه منه هناك".[١]

سميت سورة القصص؛ لوقوع لفظ (القصص) فيها عند قوله تعالى: ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ [٢].

ووجه مناسبتها لما قبلها:

"اشتمالها على شرح بعض ما أجمل فيه من أمر موسى عليه السلام، وقيل: إنه تعالى فصل في تلك السورة أحوال بعض المهلكين[٣].

غرض السورة الذي تأسست عليه (مقصود السورة) :

يقول سيد قطب رحمه الله ملخصاً مقاصد هذه السورة: "هذه السورة مكية، نزلت والمسلمون في مكة قلة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والطَّول والجاه والسلطان. نزلت تضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، نزلت تقرر أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود، هي قوة الله، وأن هناك قيمة واحدة في هذا الكون، هي قيمة الإيمان. فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه، ولو كان مجرداً من كل مظاهر القوة، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له، ولا طمأنينة، ولو ساندته جميع القوى، ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كله، ومن فقد هذه القيمة، فليس بنافعه شيء أصلاً"[٤].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، ٢٥١/١٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

(٢) المرجع السابق، ٦٠.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، ٢٥١/١٠.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٦٧٣/٥، ٢٦٧٤، دار الشروق.

المبحث الأول

إعجاز القرآن في تعفف سيدنا موسى (عليه السلام)

في حواره مع ابنتي شعيب (عليه السلام)

توطئة:

والعفة التي كان يتحلى بها سيدنا موسي (عليه السلام) خلق إسلامي على المرء المسلم الحق التحلي به؛ لينال رضا الله (ﷻ)، والعفة وسيلة للترفع عن الرذائل وسفاسف الأمور وخدش المروءة والحياء، كما أنها: "ضبط النّفس عن الشّهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحّته فقط، وإجتناب السّرف في جميع الملذّات وقصد الإعتدال" (١).

الآيات محل الدراسة والبحث في سورة القصص:

من قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ والحديث عن مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع في سورة القصص يقول الإمام الحافظ السيوطي: " في أولها ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، وفي آخرها ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾. وفي أولها هجرة موسى من وطنه، والعودة إليه حيث قال الله جل وعلا في كتابه: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

(١) موسوعة الأخلاق الإسلامية إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر =السقاف، ٤٠٤/١، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾، وفي آخرها هجرة النبي (ﷺ) من بلده والعود إليها " ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾[1].

اختتم المشهد السابق من تلك الآية بقوله تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، " فلما دعا سيدنا موسى عليه السلام بهذا الدعاء أعلم الله تعالى باستجابته منه مخبرا بجهة قصده زيادة في الإفادة"[2].

وأعقب الله (ﷻ) بعد ذلك بقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ تأكيدا على استجابة دعاء كليم الله بنجاته من القوم الظالمين الذين يضعون الأمور في غير مواضعها فيقتلون مَنْ لا يستحق القتل،" ومدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن إبراهيم عليه السلام ولم يكن في سلطان فرعون ولذا توجه لقريته"[3].

---

(١) علم المناسبات في السور والآيات، للشيخ الإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي الشافعي رحمه الله، تحقيق د/محمد بن عمر بن سالم بازحول،١٤٤، جامعه أم القرى كلية الدعوة وأصول، الناشر المكتبة المكية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، ٥٨، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، ٢٦٣/١٤، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، ٢٦٨/١٠.

وجاءت الكناية في قوله ﴿مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ كناية عن البئر الذي يستقون منه؛ فهي كناية عن موصوف، ولا ريب في أن الكناية تضفي على الأسلوب رونقا وبلاغةً وبيانا؛ فهي مظهرا من مظاهر البيان العالي.

عُطف قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ على قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ﴾؛ للتوسط بين الكمالين، فلقد اتفقت الجملتان في الخبرية لفظا ومعنى، فصح عطف الثانية على الأولى؛ ولوجود المناسبة الظاهرة بينهما في اتحاد المسند إليه فيهما، ومراعاة مواضع الوصل في النص القرآني واضحة جلية، وهو أيضًا " من حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل ... فإن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام " (١) .

وهذه الآية ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ الى قوله: ﴿شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ "احتوت هذه الآية على أربعة روابط تمثلت في حرف العطف الواو مكرر ثلاث مرات، إضافة إلى حرف الجر ﴿حَتَّىٰ﴾ مما أدى إلى تماسك هذه الآية داخليا، وكذا تربطها مع الآية السابقة، فكلما ازداد عدد أدوات العطف ازدادت قوة التماسك بين مكونات النص القرآني بين كلماته وعباراته وجمله وقصصه وسوره؛ لتخرج في النهاية نصا محكما متماسكا"(٢).

---

(١) الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ) المحقق: علي محمد البجاوي [ت ١٣٩٩ هـ]- محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، ٤٣٨، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ .

(٢) الفصل والوصل في سورة القصص من منظور لسانيات النص، مذكرة مقدمه لنيل شهاده الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللسان العربي إعداد الطالبة/ سهام عسول، ٣٨، إشراف/د. نعيمة سعدية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزاره التعليم العالي والبحث العلمي جامعة محمد خيضر- بسكرة، كليه الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية، ١٤٣٦ هـ - ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٥ م- ٢٠١٦ م.

النظم القرآني له أسرار عجيبة ووقفات بديعة وتدبراتٍ رفيعة يلمسها المدقق في النص القرآني، فكل حرف وكلمة وجملة لها موقعها الأليق بها، لا تقبل بغيره وإذا حدث عكس ذلك بتقديم أو تأخير يختل النظم المعجز، وهذا محال بلا شك.

- من أوجه الإعجاز القرآني في هذه الآية ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ ذكر الضمير (ياء المتكلم) في ﴿يَهۡدِيَنِي﴾؛ لأن المقام مقام خوف والتجاء وخشية، فالخائف الوجل يستلزم النصرة والحماية والشعور بالطمأنينة والأمان من قبل الراعي وهذا كان من قبل الله لسيدنا موسى (عليه السلام) عندما خرج خائفا يلتفت يمنة ويسرة، هاربا من فرعون وبطشه داعيا ربه أن يدله على الطريق القويم السَّوي.
- وختمت الآية بفاصلة ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾؛ لأنه حين قصد سيدنا موسى (عليه السلام) أرض مدين وخرج من سلطة فرعون وملكه رجا وطمع من ربه أن يرشده إلى الطريق السَّوِي الذي لا ضلال فيه ولا هلاك، ودعا بذلك لثقته بربه وحسن توفيق جل وعلا؛ لذلك كله جاء صدر الآية متسقا مع الغرض والفاصلة.
- والإضافة إلى ياء المتكلم في قوله: ﴿رَبِّيٓ﴾ للإشعار بإحسان الله له بكل جميل، فهو المربي والمعلم والمعين وهو سبب الوجود في هذا الكون، وقال الإمام البقاعي: "﴿رَبِّيٓ﴾ أي: المحسن إليّ بعظيم التربية في الأمور المهلكة" (١).
- وفي قوله تعالي: ﴿وجد عليه أمة من الناس يسقون. ..... تذودان﴾ ترك المفعول في ﴿يسقون ويذودان﴾؛ لأن الغرض هو "الفعل لا المفعول إذ هو

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي =بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)،١٤/٢٦٤، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

يكفي في البعث على سؤال موسى عليه السلام وما زاد على المقصود لكنة وفضول "[١].

وقوله تعالى: ﴿ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ إيجاز بالحذف على تقدير حذف المضاف أي: أهل الرعاء.

وقوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ قد اقترنت هذه الجملة الاسمية الحالية بالواو لأنها مستأنفة خبرا جديدا، فنلحظ أن هذه الجملة سردت لنا خبرا مستأنفا ألا وهو قصد الفتاتان إعلام سيدنا موسى (عليه السلام) بأن أبا الفتاتين شيخ طاعن في السن يعتريه الضعف والشيخوخة، فهذا يعد عذرا لهما في الخروج، يقول الامام عبد القاهر: " وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذلك لأنك مستأنف بها خبرا "؛[٢] والتعبير بالجملة الإسمية وصيغة المبالغة (فعيل) ما يدل على الثبوت وفي ذلك من التأكيد ما فيه، فعبرت الفتاة بالشيخوخة التي تدل على الضعف وأكدت ذلك بصيغة (فعيل) الدالة علي استمرارية الوصف، فأباها ثابت على هذه الصفة لا تنفك عنه؛ لذا كان وضع الخروج وضعًا مفروضا عليهن.

وقوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾، أفادت ﴿ثُمَّ﴾ عطف الجمل مع إفادة الترتيب والتراخي في الزمن بمعنى أن سيدنا موسى (عليه السلام) قام بأمر السقي للفتاتين وبعد الانتهاء منه تولى الى الظل، وتوليه إلى ذلك الظل أفاد أن الجو شديد الحرارة صيفا، فحالته الشديدة الاحتياج لم تمنعه من معونة المحتاج، وفي ذلك ما فيه من أخلاق مِثال كإغاثة الملهوف والمروءة والنجدة والإيثار.

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، ٢٧٢/١٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

(٢) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ٢١٣، الناشر: مطبعة المدني – مكتبة الخانجي، د.ت .

ومن ثم التجأ إلى ربه مستغيثا به متضرعا إليه بالدعاء ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، فالغرض من الخبر في قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾؛ للاستعطاف والاسترحام، فهو مفتقرا إلي الخير الذي يسوقه المولى، وطالبا للفضل الذي ييسره هذا الخالق العظيم، وقد فُسر الخير بمعنى الطعام وهو الأقرب للسياق؛ لأنه حين خرج من قريته لم يكن معه طعام وكان يأكل من ورق الشجر والبقل، وقيل الخير على معنى القوة أو العبادة.

- والدعاء هنا بمعنى "طلب مَنْ هو أدنى ممن هو أعلى بألفاظ بليغة، وأيضا الدعاء: لسان الافتقار بشرح الاضطرار، وقيل: طلب المراد بنعت الفؤاد"، واللام في ﴿لِمَآ﴾ للتعليل، و﴿مِنْ﴾ للبيان، والتنكير في ﴿خَيْرٍ﴾ لإفادة النوع والتعظيم(١).

فهذا النص دعاء علمنا الله (ﷻ) أن ندعو به على لسان سيدنا موسى(عليه السلام) المفتقر إلي عطاء ربه، المضطر للإغاثة والعون من رب كريم، وفي الدعاء انعكاس لشعور الرضا والفرح والشكر، فقد بدل الله حاله من الفقر والهزال والخوف من بطش الظالمين إلى خير الأمن بالنجاة منهم والغنى عن العالمين.

وآثر سيدنا موسى عليه السلام لفظة ﴿رَبِّ﴾ بدلا من ﴿الله﴾، ولم يقل: ﴿يا الله﴾؛ لأن الله له أوامر ونواهي بخلاف قوله: ﴿رَبِّ﴾؛ ولأن المقام مقام احتماء والتجاء إلي الخالق الرحيم الرؤوف، ونداء الرب استجداء له تعالى؛

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، ٩٢ ،١٦٦، التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (ت ١٠٣١هـ)،٩٢،الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

لما في معنى الربوبية من الإحسان والاكرام، فطلب منه الإعانة والنصر والأمن والكفاية.

بَيَّن لنا دعاء سيدنا موسى عليه السلام وصنيعه مع الفتاتين الضعيفتين أن على الإنسان إغاثة الملهوف وإعانة الضعيف وعمل الخير والمعروف للناس وإن كنت تعاني من النَّصب والإعياء الشديد وهذا قدوة بكليم الله " فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة، مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع، ولكنه رحمهما فأغاثهما، وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده، وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه، على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب، ترغيب في الخير، وانتهاز فرصة، وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم(١)، وعند عقد مقارنة بين سلوك سيدنا موسى (عليه السلام) وسلوك بعض شباب عصرنا الحالي نجد فجوة وهوة بين السلوكين؛ فكليم الله لم يأخذ أجرا جراء سلوكه ولم يقصد غير وجه الله ولم تخطئ همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان يعانيه من النصب والتعب، فأغاث الفتاتان برقة قلبه وبقوه ساعده (رضي الله عنه)، أما البعض اليوم يطلب أجرا إن فعل، ناهيك عن تطبيق أوامر الله ونواهيه في المعاملات الإنسانية.

ومن الملاحظ هنا وجود ظاهرة عامة في جل آيات هذه الدراسة:

تبين أن الآيات معظمها وصلت بعضها ببعض مراعاة للترابط والاستمرارية في توالي الأحداث وتكاملها، فبعد أن توجه سيدنا موسى (عليه السلام) إلى أرض مدين ألهمه الله أن يقصدها؛ لأن سيدنا موسى لم يكن لديه علم إلى أين يتوجه؟ ولا يعرف مَنْ سيلقاه في طريقه؟

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ٤٩١/٤، مكتبة العبيكان، ط١، سنة النشر: ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

المبحث الثاني

إعجاز القرآن في التعبير عن حياء الفتاتين مع سيدنا موسى (عليه السلام)

توطئة:

الحياه خلق نبيل ينبع من الفطرة السليمة التي لديها استعداد ممهد له؛ لأن البعض يتسمون بالصفاقة والضعة ولا تكاد تفارقهم على النقيض اتسام البعض برهف الحس وشدة الخجل، وهناك فرق بين الحياء والخجل " الخجل مع إنه العنصر البارز في الحياء يقع في الخير والشر، وقد يجر صاحبه إلى ورطات سيئة، أمّا الحياء فلا يكون إلا في الحدود المشروعة فالذي يتهيَّب تقريع المبطلين لا يعتبر حَيِيًّا! إن الحياء لا يكون تجاه الباطل ولا موضع له مع الناس إذا ضلوا، ولا موضع له في السلوك عندما يقف المرء موقفًا يناصر فيه الحق"(١).

يقول الله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ.....﴾.

الجمل جُلها خبرية إلا جملة ﴿لَا تَخَفْ ۖ﴾ إنشاء طلبي الغرض منه تخفيف الروع وطمأنة المتحدث.

ونظم النص القرآني في غاية الإعجاز والبيان؛ فهو نص متكامل النسج مرتب الأحداث به جميع عناصر الأداء الفني القصصي من عناصر التشويق وتوالي الأحداث إثر بعضها البعض إلى جانب الحوارات البليغة بين أشخاص القصة القرآنية.

---

(١) مقال عن الحياء لفضيلة الشيخ/ محمد الغزالي، ١٤٥٧، مجلة الأزهر، الجزء ٧- السنة ٩٧، عدد رجب يناير/ فبراير٢٠٢٤م – ١٤٤٥هـ.

في الآية إيجاز بالحذف فقد حُذفت عدة جمل فمقتضى الحال أن سيدنا موسى (عليه السلام) بعدما فرغ من السقاية وذهب ليستريح ويستظل بظل شجرة تقيه من الحر وتهون عليه ما به من جوع ونصب، وإذ به على هذه الحالة من الدعاء لربه؛ ليفيض عليه العطاء، وبينما هو يدعو إذ رجعت الفتاتين إلى أبيهما، فتعجب من رجوعهن باكرا وأغنامهن حفل بطان، فأخبرتاه بصنيع الفتى الصالح فطلب من إحداهما أن تدعوه ليجزيه على صنيعه ثم جاءته إحداهما تمشي على استحياء متخفرة شديدة الحياء وأخبرته بمطلب أبيها، فكل هذه الأحداث عبر عنها القرآن بأسلوب غاية في الإيجاز الذي هو "غربلة وتنقية، ونخل وتصفية وتركيز، وذلك لا يتهيأ إلا بدوام النظر وطول التعهد، والمزية الظاهرة للإيجاز على الاطناب أنه يزيد في دلاله الكلام من طريق الايحاء، وذلك أنه ينزل على أطراف المعاني ظلالا خفيفة، يشغل فيها الذهن، ويعمل فيها للخيال حتى تبرز وتتلون وتتسع، ثم تتشعب إلى معان أخرى يتحملها اللفظ بالتفسير أو التأويل، والقرآن الكريم معجزة الدهر في هذا الصدد"(١).

التنكير في ﴿ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ مشعرا بعظيم العفة والحياء والتواضع، وجاء المصدر ﴿ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ المزيد بالألف والسين والتاء من حروف الزيادة للدلالة على شده الحياء والعفة والطهر والنقاء من قبل الفتاة، فالاستحياء تأكيد الحياء؛ فزيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى، فكأن الحياء تلبس بها وسيطر عليها وعَمَّ كيانها.

ولفظ ﴿عَلَى﴾ من قبيل الاستعلاء المجازي في الحرف وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، فهو مستعار للتمكن من الوصف، فهي مستحيية في مشيها ومجيئها، جاءت على استحياء غير مبرزة زينة، ومشت على استحياء غير متثنية ولا متبخترة .

(١) معاني التراكيب، د. عبد الفتاح لاشين، ١٨٦/٢، المطبعة الإسلامية الحديثة، د.ت .

فصل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ عن قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾؛ لما بينهما من كمال الاتصال؛ لأن جملة ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ بيانا للجملة الأولى ﴿فَجَآءَتْهُ..... ﴾ ولذلك فصلت عنها لأنها أزالت إبهامها وغموضها.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ " وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلبا مطلقا لئلا يوهم ريبة، بل قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ يعني: ليثيبك ويكافئك على سقيك لغنمنا(١).

وفي تفسير هذه الآية وردت عدة إشكالات سوف أذكرها لأهميتها والانتفاع بها لدى القارئ:

أما قوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ ففيه إشكالات:

أحدها: كيف ساغ لموسى عليه السلام أن يعمل بقول امرأة وأن يمشي معها وهي أجنبية، فإن ذلك يورث التهمة العظيمة، وقال عليه السلام : «اتقوا مواضع التهم » ؟

وثانيها: أنه سقى أغنامهما تقربا إلى الله تعالى فكيف يليق به أخذ الأجرة عليه فإن ذلك غير جائز في المروءة، ولا في الشريعة؟

وثالثها: أنه عرف فقرهن وفقر أبيهن وعجزهم وأنه عليه السلام كان في نهاية القوة بحيث كان يمكنه الكسب الكثير بأقل سعي، فكيف يليق بمروءة مثله طلب الأجرة على ذلك القدر من السقي من الشيخ الفقير والمرأة الفقيرة ؟

(١) مختصر تفسير ابن كثير المؤلف: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، ١٠/٢، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م.

ورابعها: كيف يليق بشعيب النبي عليه السلام أن يبعث ابنته الشابة إلى رجل شاب قبل العلم بكون ذلك الرجل عفيفا أو فاسقا؟

والجواب: عن الأول أن نقول: أما العمل بقول امرأة فكما نعمل بقول الواحد حرا كان أو عبدا ذكرا كان أو أنثى في الأخبار وما كانت إلا مخبرة عن أبيها، وأما المشي مع المرأة فلا بأس به مع الاحتياط والتورع والجواب: عن الثاني، أن المرأة وإن قالت ذلك فلعل موسى عليه السلام ما ذهب إليهم طلبا للأجرة بل للتبرك برؤية ذلك الشيخ، وروي أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك، ولما قدم إليه الطعام امتنع، وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا، ولا نأخذ على المعروف ثمنا، حتى قال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا، وأيضا فليس بمنكر أن الجوع قد بلغ إلى حيث ما كان يطيق تحمله فقبل ذلك على سبيل الاضطرار. وهذا هو الجواب: عن الثالث فإن الضرورات تبيح المحظورات والجواب: عن الرابع لعله عليه السلام كان قد علم بالوحي طهارتها وبراءتها فكان يعتمد عليها"(١).

الفاء في قوله: ﴿فَجَآءَتۡهُ﴾ دلت على الترتيب والتعقيب في الأحداث، فبعد ذهاب الفتاتين إلي أبيهما، وإخبارهما بصنيع الفتى الصالح معهما، وإحسانه إليهما أمر أبوهما على الفور باستدعاء هذا الفتى الصالح لمكافأته والإحسان إليه نظير صنيعه الحسن مع ابنتيه، واللام في قوله: ﴿لِيَجۡزِيَكَ﴾ التعليل؛ حيث عللت إتيانها إليه بسبب رغبة أبيها في إحسانه، ودفعت ما بها من حياء بذلك التكليف من قِبل الأب، وأكدت إعلامها بإن وإسمية الجملة، وصورت الدعوة بالتعبير بالمضارع في قوله: ﴿يَدۡعُوكَ﴾، وعدت "المكافأة من شيم

(١) مفاتح الغيب (التفسير الكبير)، المؤلف/ أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي ت (٦٠٦هـ)،٥٩٠/٢٤، طبع ببيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

الكرام، وقبولها لا غضاضة فيه"[١] ثم أستأنف الحديث بإجابته السريعة على الدعوة بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾، فعطفت جملة ﴿وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾ على جملة ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾؛ للتوسط بين الكمالين، فالجملة الثانية خبريه لفظا ومعنى، والجملة الأولى خبرية لفظا ومعنى.

وقال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾: "إن المتتبع لقوله تعالى: ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ لا يجد لها نظيرا في كافة التعبيرات الإنشائية البلاغية، وما ذلك إلا لأن استعارة الشيء الحقيقي لمحاولة الاستحياء مشعرة بالتصوير البياني الخاص بالصورة الفنية بكل أوجهها من حقائق السير إلى مجازات الحياء بأنواعه، فالآية بذلك قمة من قمم الإعجاز التصويري القرآني"[٢].

ومن وظيفة الاستعارة الأبعاد الحجاجية فهي " تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"[٣]، فالمشي حركة وأراد الله تصويرها أبلغ تصوير؛ فمثلها بصورة بيانية بليغة بقوله: ﴿عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾؛ وأيضًا لتمثيل وتصوير حياء الفتاة لإقناع المتلقي والتأثير عليه .

ويلاحظ التوازن الصوتي بتكرار بعض الصيغ مثل ﴿لَمَّا - رَبِّ - وَجَدَ- ٱسۡتَـٔۡجِرۡ- قَالَ - قالت- لِأَهۡلِهِ - آنس - لَّعَلِّيٓ- الله - إنى- سقى – أُرِيدُ – أَنۡ- إِنَّ- ٱلۡأَجَلَ - جَآءَ - مِن - مَدۡيَنَ - نَارٗا﴾، وظاهرة التكرار ظهرت واضحة جلية في آيات البحث؛ فهي أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم، حيث تُعد إحدى الظواهر

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٦٨/١٤،

(٢) الإعجاز التمثيلي في آيات الوصف– دراسة تحليلحسنية، د/ رفاعي، ٤٢٤، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٩٤ م .

(٣) الوظيفة الحجاجية للتشبيه والاستعارة في قصيدة نزار قباني "بلقيس، المؤلف/ جهاد عبد الحسن خليل، ٢٠٨، ٢٠٩، الناشر/ مركز مسارات للدراسات الفلسفية والإنسانيات، المجلد٢٨، ٢٠٢٣م.

البيانية التي اتسم بها القصص القرآني، فإن الكلام إذا تكرر تقرر؛ ليتمكن في النفوس، ويرسخ في الأذهان.

وجناس الاشتقاق بين قوله: ﴿قَصَّ، وٱلۡقَصَصَ﴾ أيضًا ساعد على هذا التوازن، وحُسن هذا الجناس في وقوعه عفو الخاطر بلا تكلف أو غلو أو إسراف أو تصنع طلبه المعنى والمقام.

قص سيدنا موسى (عليه السلام) على سيدنا شعيب (عليه السلام) ما فعل فرعون وقومه من بطش وظلم للمستضعفين في أرضه، وقيل: أنه حكى له لما توسم فيه من الصلاح والحكمة والعلم، وعقب سيدنا شعيب (عليه السلام) على كلامه بقوله: ﴿لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فطمأنه ليزول عنه الخوف والشعور بالقلق والاضطراب والتفكير الزائد فيما مضى، وفُهم ذلك من النهي في قوله: ﴿لَا تَخَفۡۖ﴾ الذي هو إنشاء طلبي الغرض منه بعث الأمن والأمان في قلب الخائف المضطرب، تخفيف الروع وطمأنة المتحدث.

وجاءت الفاصلة القرآنية ﴿نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ لتناسب ما صدرت به. الآية، فمن كان على شاكلته من إغاثة الملهوف ومعونة المحتاج حريٌ به أن بأمنه الله وينجيه من الظالمين المعتدين.

يتجلى الفصل بين قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفۡۖ﴾ وقوله: ﴿نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لاختلاف الجملتين خبرا وإنشاء، وذلك لكمال الانقطاع بين الجملتين، فجملة ﴿جَوۡتَ﴾ خبرية لفظا ومعنى، وجملة ﴿لَا تَخَفۡۖ﴾ إنشائية لفظا ومعنى.

أوى سيدنا شعيب (عليه السلام) سيدنا موسى (عليه السلام)؛ لما رأى من صلاح حاله وعفته وحيائه، وذلك كان دافعا لابنته التي استدعته أن تطلب من أبيها استئجاره لقوته وأمانته التي تجلت في حفظ نظره عنها وقت السير معها.

والاستئناف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ انقطعت عما قبلها؛ لكونها بمنزلة المتصلة بها، لكونها جوابًا عن سؤال، فيما يسمي بشبه كمال الاتصال، والتفصيل فيها كما يلي:

فصلت جملة ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ عن جملة ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾؛ لشبه كمال الاتصال؛ حيث كانت الجملة الثانية بمنزلة المتصلة بها؛ لكونها جوابا عن سؤال اقتضته الأولى فنزلت منزلته فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال؛ لما بينهما من ارتباط شديد، ويسمى الفصل لذلك استئنافا وكذلك الجملة الثانية أيضا تسمى استئنافا.

فجاء الفصل لأن الفتاة عندما أخبرها أباها بأنه يريد أن يجزيه على صنيعه، فكرت هي في ماهية مكافأة هذا الفتى فجاء قول ابنته كالجواب على سؤاله الذي دار في خلده بعد قول ابنته وتعجبه من مقولتها، وكأنه سأل نفسه لماذا أستأجر هذا الفتى؟!

فكان الرد الشافي للفتاة بجملة خبرية من الضرب الطلبي مؤكدة بإن والجملة الاسمية؛ لتؤكد لأبيها إن أفضل الأشخاص الذين يمكن الاستعانة بهم على الحقيقة هم الأقوياء الأمناء، ولا شك أن سيدنا موسى (عليه السلام) يتحلى بتلك الصفتين، فجاء الخبر مؤكدا ليزيل عن سيدنا شعيب (عليه السلام) التردد والحيرة ويحصل الاطمئنان والتثبت واليقين.

وهناك ظاهرة في أسلوب القصص القرآني وهي كثرة حذف الجمل، ولا ريب أن إيجاز الحذف "يقتضي رتبة زائدة في الفصاحة؛ لأنه يجعل العقل يفكر في المحذوف.... ويشعر الذهن بلذة عندما يستنبط المحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أصعب، كان توصل الذهن إليه أكثر جمالا وأشد فرحا"[1].

(١) في علم المعاني، د/ حمزه الدمرداش زغلول، ١١٥/٢، ط٣، المطبعة الإسلامية الحديثة، الزيتون، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

وجاءت الفاصلة القرآنية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، تذييلا جاري مجرى المثل؛ فهو يحمل تأكيدا وتثبيتا واطمئنانا لمَنْ أراد أن يستأجر القوي الأمين وهَمَّ بذلك وعزم عليه؛ ففيه النفع الكثير والخير الجزيل.

واستنبط العلماء من قول الفتاة عدة أقوال وشروط في الأجير منها:

- القوة على العمل والصنعة.
- الأمانة في الأداء؛ لما "ذُكِر لنا أن الذي رأت من قوَّتِه أنه لم تَلْبَثْ ماشيتُها أن أرْوَاها، وأن الأمانةَ التي رأت منه، أنها حينَ جاءت تدعوه قال لها: كُوني ورائي. وكَرِه أَن يَسْتَدْبِرَها، فذلك ما رأت من قوَّتِه وأمانتَه وقيل: وما عِلْمُك بقوَّتِه وأمانتِه؟ فقالت: أما قوَّتُه فإنه كشَف الصخرةَ التي على بئرِ آلِ فلانٍ، وكان لا يكشِفُها دونَ سبعةِ نفرٍ، وأما أمانتُه فإني لمَّا جئتُ أدعوه، قال: كُوني خلفَ ظَهْري، وأشِيري لي إلى منزلِك. فعرفتُ أن ذلك منه أمانةٌ" (١).
- وتقديم ﴿خَيْرَ﴾؛ لأنه هو الأهم و الأولى بالعناية، فوصف الأجير هنا أهم لتعليل الخيرية كما أن المتلقي منتظر ومتشوق لمعرفة ذلك، أيضًا فيه إشعار بالعموم، ثم أعقب الله بذكر الخاص بعد العام بقوله: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾؛ فالخيرية تجعلك تفكر في أي مجال؟ فجاء الجواب من الله ﴿عز وجل﴾ بذكر الصفتين ذات الشأن بالخيرية، وهما القوة والأمانة، والتعريف باللام فيهما لعموم الجنس.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢٢٩،٢٢٨/١٨ بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- وحذفت ياء المتكلم في قوله؛ ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾؛ للدلالة على حرص الفتاة على استئجار هذا الفتى الصالح وإنجاز المطلوب بسرعة ولهفة؛ وخوفا من ضياع هذه الفرصة، فهي تحث أباها ليبادر باستئجاره؛ لحمايتها وأختها من الخروج لعمل ذلك وما يتطلبه من مشقة وجهد، وعدم التعرض لمزاحمة الرجال، ونادت الفتاة أباها بأداة البعيد؛ للدلالة على مكانته الرفيعة وجلال شأنه واستصغار شأنها بالنسبة له.

المبحث الثالث

إعجاز القرآن في التعبير عن كمال ووفاء سيدنا موسى (عليه السلام) بالوعد

توطئة:

الوفاء سمةُ الأتقياء الأنقياء، وهو يعد قدوة عظيمة يجب على المرء أن يتحلى بها، ويطبق ذلك مَنْ يعرف حق الله وحق الناس، كما أن الوفاء من السمات المحمودة ذات الآثار الإيجابية على الفرد والمجتمع؛ فهو يوطد العلاقات ويبعث الأمان بين الناس، والوفاء بالعهد هو إبرامه وعدم النكوث به؛ لأن ذلك من مكارم الأخلاق، أيضًا من ثمرات الوفاء بعث المودة والإخاء بين الناس، ونزع الحقد والغل بينهم، وأبرز مثال وقدوة على هذه الشيمة المباركة سيدنا موسى (عليه السلام) في وفائه بعهده كما جاء في سورة القصص؛ فيقول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ ۞فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩﴾ عرض سيدنا شعيب (عليه السلام) إحدى ابنتيه للزواج من الفتى الصالح وجعل له فرصة الاختيار بينهما، وقيل أنه اختار الصغرى وتُدعى صفورة وقيل أختار الفتاة التي دعته لما رأى منها من أدب جم وحياء عم، وشرط الأب عليه شرطًا ألا وهو أن يُثيبه ويكافؤه على ذلك بأن يكون أجيرا لديه مدة ثماني حجج أو عشرة وهذا بمثابة صداق لابنته، فوافق سيدنا موسى(عليه السلام) على ذلك الشرط بقوله: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨﴾.

جاءت الآيات السابقة وما قبلها ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ..... ﴾ على طريق الاستئناف البياني، ففصلت عن بعضها البعض؛ لأن الجملة الثانية جاءت جوابا عن سؤال اقتضته الجملة الأولى؛ ولشدة ارتباط الجواب بالسؤال ترك الوصل لما بينهما من شدة اتصال.

أكد سيدنا شعيب رغبته في تزويجه لإحدى ابنته بقوله: ﴿أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾؛ " لأجل أن الغريب قل ما يرغب فيه أول ما يقدم لا سيما من الرؤساء أتم الرغبة"(١) وقد يكون التأكيد لمزيد بيان الرغبة فيما تضمنته الجملة، فسيدنا شعيب (عليه السلام) يؤكد على تأكيد رغبته في زواج هذا الفتى الصالح من إحدى ابنتيه.

وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾ أي: شرطًا عليك وواجبًا عليك إتمامه يا موسى، و﴿عَلَىٰٓ﴾ (٢).

وقوله: ﴿ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ﴾ أي: ثماني سنوات أو عشر، والحجج من الحِجَّةُ: السَّنَةُ، والجمع حِجَجٌ، وقوله ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِن عِنْدِكَ﴾ أسند سيدنا شعيب (عليه السلام) إلى سيدنا موسى (عليه السلام) اختيار الأجل الذي يناسبه من الأجلين، مشيرا إلى أنه إن أتم العشرة فذلك تفضلا منه وإكرامًا، وقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ جاء ذلك على لسان الوالد الحكيم، حيث نَبَّه سيدنا موسى على أنه مثال ونموذج للرجل الصالح في لين

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤/٢٧٠،

(٢) اسم فعل منقول بمعنى وجب عليك و " أسماء الأفعال قسمين : مرتجلة وهي ما وضع من أول الأمر نحو (صه، ومه، ....ومنقولة وهي ما نقل عن ظرف، أو جار ومجرور، أو مصدر نحو (مكانك، وإليك) وهي ليست بأفعال، مع تأديتها معاني أفعال " () معاني النحو، د/ فاضل صالح السامرائي، ٤/٤٠، ٤٦، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠- ٢٠٠٠م.

الجانب وحُسن الصحبة وطيب المعاملة، وفي قوله ما يُرشد الإنسان إلى ذكر محاسنه بدون عُجب أو كِبر، وفي إسناد المشقة إلى ذات سيدنا شعيب (عليه السلام) مجاز مرسل علاقته السببية؛ فالمشقة بمعنى التعب و العُسْرُ وصعوبة العمل فحقها أن تسند إلى العمل لا إلى ذات الشخص؛ ولا يخفى ما في التعبير بهذا المجاز من " توسع في اللغة، والافتتان في التعبير، والمبالغة في المعنى وإيجاز في العبارة"(١).

والعطف بالواو في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ....﴾ يقتضي الإشراك في الحكم السابق ألا وهو إتمام الإجارة ثماني حجج أو عشرة مع الأخذ في الاعتبار عدم المشقة والتشدد من قبل سيدنا شعيب (عليه السلام)؛ لمراعاته حال الفتى الصالح وأيضًا لإخباره بكونه رجلا صالحا لا يتشدد ولا يلزمه بما لا يستطيع عليه صبرا، وأكدت الفاصلة القرآنية ذلك بقوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، واختيار لفظة ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ على لسان سيدنا (شعيب عليه السلام)؛ لكونها بمثابة وعد منه للفتى الصالح بحسن الصحبة والوفاء بما قال.

فالواو العاطفة لها مكانة بليغة في النص القرآني حيث تُعد " فنًا بلاغيا رفيعا لا يصل إليه إلا من أوتي حظا كبيرا من البلاغة وسبر أسرار العربية، ورزق قريحة وقادة تنير له طريق المعرفة وتهديه إلى المواطن والمناسبات البلاغية"(٢).

وجاء رد سيدنا موسى (عليه السلام) بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ حكايةً لجواب سيدنا

(١) البيان في ضوء أساليب القرآن، تأليف: د/عبد الفتاح لاشين، ١٥٥، بتصرف، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(٢) في علم المعاني، د. حمزة الدمرداش زعلول، ٤٤/٢، المطبعة الإسلامية الحديثة، ط٣، ١٤١٠هـ– ١٩٨٩م.

شعيب(عليه السلام) في عرضه، وقوله: ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ﴾ للإشارة إلى التخيير بين الأجلين، وأي" "اسْمٌ مَوْصُولٌ مُبْهَمٌ مِثْلُ ﴿ما﴾. وزِيدَتْ بَعْدَها" ما "لِلتَّأْكِيدِ لِيَصِيرَ المَوْصُولُ شَبِيهًا بِأَسْماءِ الشَّرْطِ؛ لِأَنَّ تَأْكِيدَ ما في اسْمِ المَوْصُولِ مِنَ الإبْهامِ يُكْسِبُهُ عُمُومًا فَيُشْبِهُ الشَّرْطَ فَلِذَلِكَ جُعِلَ لَهُ جَوابٌ كَجَوابِ الشَّرْطِ." [1]،

و(﴿أي﴾ بحسب ما تضاف إليه وأضيفت إلى زمان، فأريد أي الزمانين قضيت فلا عدوان علي أي لا تعتدي علي ثم أشهد سيدنا موسى (عليه السلام) الله عليه وعلى سيدنا شعيب (عليه السلام) في اتفاقهما وعهدهما وما تعاقدا عليه؛ فقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، فجاءت الفاصلة القرآنية مناسبة لمفتتحها.

وفاء سيدنا موسى (عليه السلام) الأجل:

مضت السنون ووفى سيدنا موسى (عليه السلام) أكمل وأتم الأجلين، وإن كان "لَمْ يَذْكُرِ القُرْآنُ أيَّ الأجَلَيْنِ قَضى مُوسى إذْ لا يَتَعَلَّقُ بِتَعْيِينِهِ غَرَضٌ في سِياقِ القِصَّةِ. وعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﴿قَضى أوْفاهُما وأطْيَبَهُما إنَّ رَسُولَ اللَّهِ إذا قالَ فَعَلَ﴾ أيْ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ المُسْتَقْبَلَ لا يَصْدُرُ مِن مِثْلِهِ إلا الوَفاءُ التّامُّ واسْتَأْذَنَ سيدنا موسى (عليه السلام) صِهْرَهُ في الذَّهابِ إلى مِصْرَ لِافْتِقادِ أُخْتِهِ وآلِهِ" [2].

فقال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ الفاء هنا استئنافية، و﴿لمَّا﴾ ظرف زمان بمعنى الشرط

---

(١) التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ١١٠/٢٠، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ م.

(٢) التحرير والتنوير، ١١١.

يفيد الانتقال من زمان لزمان آخر، فزمن خدمة واستئجار موسى ووفائه بالوعد بقضاء الأجل المتفق عليه كان مستمرا إلى وقت انقضاء وإتمام مدة الإجارة.

فصلت جملة القول "قَالَ لِأَهْلِهِ" عن جملة " ٱمْكُثُوٓاْ "؛ لشبه كمال الانقطاع، فالأولى خبرية لفظا ومعنى، والثانية إنشائية لفظا ومعنى، فالتباين بينهما واضح وليس في الفصل ما يوهم خلاف المراد.

وأُريد بالأهل الكناية؛ فهو كناية عن موصوف، وهو الزوجة، وقوله: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ جواب الشرط؛ وفي الكلام حذف بمعنى: ﴿ولمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ طلب منهم الإنتظار في هذا المكان، فحدث أخذ ورد في موضوع المكوث والانتظار بينه وبين زوجته، فلربما راجعته زوجته، وقالت له: أتتركنا بمفردنا ؟! على إحتمال أن المراد بالأهل ﴿الزوجة والولد أو الخادم﴾، ضالين ولا ندري ماذا نفعل؟ أيعقل هذا ونحن نضل وأنت تضل!، فالمعنى أنه حدث بينهما مراجعة وهذا تقديرها، والله أعلم.

وعطفت جملة ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ على جملة ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى﴾؛ للتوسط بين الكمالين، وذلك لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى.

أيضًا فصلت جملة ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ عن جملة ﴿ٱمْكُثُوٓاْ﴾؛ لكمال الانقطاع، فالجملة الثانية خبرية لفظا ومعنى، والأولى إنشائية لفظا ومعنى، ويصح أن تكون جملة ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ واقعة جوابًا لسؤال يفهم من جملة ﴿ٱمْكُثُوٓاْ﴾ وتقديره : لماذا أمكث حكاية عن زوجة سيدنا موسى (عليه السلام)؛ فيكون بينهما كمال اتصال .

واختار المولى عز وجل لفظة ﴿أنس﴾؛ لأن ﴿أَنَسَ﴾ الْهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَالَفَ طَرِيقَةَ التَّوَحُّشِ. قَالُوا: الإِنْسُ خِلافُ الْجِنِّ، وَسُمُّوا لِظُهُورِهِمْ. يُقَالُ: آنَسْتُ الشَّيْءَ: إِذَا رَأَيْتُهُ.

وَالأَنْسُ: أَنْسُ الإِنْسَانِ بِالشَّيْءِ إِذَا لَمْ يَسْتَوْحِشْ مِنْهُ"،[1] وعبر ب ﴿آنس﴾ دون ﴿أحس﴾؛ " الْفرق بَين قَوْلهم أنست ببصري وأحسست ببصري أَن الإِحساس يُفِيد الرُّؤْيَة وَغَيرهَا بالحاسة والاناس يُفِيد الانس بِمَا تراَهُ وَلِهَذَا لا يجوز أَن يُقَال إِن الله يؤنس ويحس إِذْ لا يجوز عَلَيْهِ الْوَصْف بالحاسة والانس وَيكون الإيناس فِي غير النظر"[2] وأيضًا لم يقل المولى جل شأنه ﴿رأى نَارًا ﴾؛ لأَن " الرُّؤْيَة لا تكون إِلا الْمَوْجُود" [3].

وهذا لم يحصل لأن زوجته لم ترى ما رأه فهذا كان خصيصا له دون غيره من الموجودين معه، كما أنها لم تكن نارا مادية كما ذُكر في تفسير الآية.

وقد تكرر هذا المشهد في سورة النمل حين قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾ وذلك لأن القصة حين تتكرر يكون هناك غاية وهدفا لم يذكر في الموضع الآخر كالعبرة والتثبيت والتسلية لفؤاد النبي مما لاقاه من بعض المصاعب والمشاق؛ ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]؛ في موضع سورة القصص قال: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩﴾ هو في موضع رجاء يترجى ويأمل أن يجد بغيته، كما أنه في موضع الشاك غير الموقن بالأمر؛ فعبر بلفظة ﴿لَعَلَّ﴾

---

(١) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ١٤٥/١، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ٧٧، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

(٣) المرجع السابق، ٩٤.

بخلاف موضع سورة النمل فهو في موضع الموقن المتأكد من الإجابة؛ لذا قال ﴿ سَـَٔاتِيكُم ﴾، أيضًا قال في سورة القصص: ﴿ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾؛ لأنه لا يدري حينما يصل إلى النار سيجدها مشتعلة أم هدأت ؟! فإذا وجدها مشتعلة سيأخذ منها خبرا أو جذوة من النار .

وسأذكر بعض فرائد التنزيل الحكيم في انتقاء المفردات المذكورة في هذه الآية:

١- التعبير بالجذوة في سورة القصص والتعبير بالشهاب القبس في سورة النمل، وفي هذا قال الدكتور فاضل السامرائي: "والمجيء بالشهاب أحسن من المجيء بالجمرة، لأن الشهاب يدفىء أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع، كما أنه ينفع في الاستنارة أيضاً. فهو أحسنُ من الجذوة في الاستضاءة والدفء. والشهاب(١) يكون مقبوسًا وغير مقبوس، وهذا أدلّ على القوة وثبات الجنان، والجذوة (٢) قد تكون قبساً وغير قبس. ولا شك أن الحالة الأولى أكمل وأتم. وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به، ففي موطن الخوف، ذكر الجمرة وفي غير موطن الخوف، ذكر الشهاب القبس"(٣).

---

(١) الشهاب: "شعلة نار ساطعة: العود الذي فيه نار، ج شهب وشهب وشهبان. و-: الكوكب ينقض بالليل ج شهب وشهبان. "وتكسر الشين وهو غريب" معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، ٣٨٤/٣، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م.

(٢) الجذوة: (الْجَمْرَة الملتهبة،الجذوة "وتثلث": القبسة من النار: الجمرة: القطعة الغليظة من الخشبة كان في طرفها نار أو لم يكن: العمود الغليظ أحد رأسيه جمرة "والشهاب دونه في الدقة"، المعجم الوسيط، ١١٤/١، معجم متن اللغة، ٤٩٧/١.

(٣) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، ٩٦، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٣، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢- هذا وقد وضع السامرائي سورة القصص بمحاذاة سورة النمل لذكر الفرائد بين السورتين؛ ولكن في تعليله لاختيار لفظتي ﴿الشِهَابِ والجَذْوَةِ﴾ نظر؛ لأن علل على معنيهما بما هو متقارب ومتشابه، فكيف يكون كلا من الجذوة والشهاب مقبوسًا وغير مقبوس ؟!

وقال الألوسي في قوله: ﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أي " بخبر الطريق بأن أجد عندها من يخبرني به وقد كانوا كما سمعت ضلوا الطريق، والجملة استئناف في معنى التعليل للأمر"(١)

ناسب قوله تعالى: " وكرر فعل الإتيان في النمل، فقال: ﴿سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ﴾، ولم يكرره في القصص، بل قال: ﴿لعلى آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ﴾ فأكد الإتيان في سورة النمل لقوة يقينه وثقته بنفسه، والتوكيد يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص مناسبة لجو الخوف، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إن فعل ﴿الإتيان﴾ تكرر في النمل اثنتي عشرة مرة، وتكرر في القصص ست مرات" (٢). والأمر في قوله: ﴿ ٱمْكُثُوٓاْ ﴾ يفيد الالتماس فهو يلتمس منها أن تُصغي لكلامه وتمكث في المكان.

وقوله : ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ** (٣)﴾؛ كناية عن البرد الذي أصابهم؛ فلذا طلب منهم المكوث والانتظار في هذا المكان؛ للإتيان بما يستدفئون به .

---

(١) روح المعاني، ٢٨٠/١٠.

(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ٩٥، بتصرف.

(٣) (صَلَى) الصَّادُ وَاللامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلانِ: أَحَدُهُمَا النّارُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْحُمَّى، وَالآخِرُ جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ. فَأَمَّا الأَوّلُ فَقَوْلُهُمْ: صَلَيْتُ الْعُودَ بِالنّارِ. وَالصَّلَى صَلَى النّارِ. وَاصْطَلَيْتُ بِالنّارِ. وَالصِّلاءُ: مَا يُصْطَلَى بِهِ وَمَا يُذْكَى بِهِ النّارُ وَيُوقَدُ. وَأَمَّا الثّانِي: فَالصَّلاةُ وَهِيَ الدُّعَاءُ" () معجم مقاييس اللغة، ٣٠٠/٣.

وعظم الآيات التي بين أيدينا يتجلى فيها تناسب الفواصل القرآنية، فبين قوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ وقوله: ﴿أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ تناسب، وأيضًا بين قوله: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وبين قوله: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ وبين قوله: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ وامتازت تلك الفواصل بالدقة في أداء المعنى إلى جانب بلاغتها وحسن إفهامها؛ فيقول الرماني: " وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها "(١).

(١) النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام،٩٨، الناشر: دار المعارف بمصر،[سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، ط٣، ١٩٧٦م.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في تلك الدراسة يمكن أن نخلص منها إلى عدة نتائج أهمها:

١- القران الكريم معجزٌ بحسن نظمه ولفظه، وبمطالعه وفواصله، وبمواضع وصله وفصله، وبما يعرضه في القصص ويجري مضرب المثل، فهو معجزٌ في صوره التي تحمل العظة والعبرة والتنبيه والإعلام؛ وذلك كما ورد في آيات البحث التي تحمل الكثير من الصفات الجليلة التي ينبغي على المتلقي التحلي بها؛ لنيل الرفعة والمروءة وجميل الخصال في الدارين.

٢- الآيات موضع الدراسة في سورة القصص اعتمدت على الأسلوب الواقعي، وعلى الحقيقة في سرد الأحداث، مما جعلها بعيدة عن لغة المجاز إلا في القليل النادر، ولا شك أن اتسامها بالواقعية نظرا لكونها قصة حقيقية ذات مضمون تعليمي مؤثر على المتلقي، هادف إلى التحلي بالأخلاق العُليا والفضائل الجليلة .

٣- الأسلوب المعتمد في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع سيدنا (عليه السلام) وابنتيه هو أسلوب الحوار يظهر ذلك من خلال استخدام جمله القول كثيرا؛ والسر البلاغي لذلك هو ممارسة التواصل الفعال بين المتكلم والمتلقي مما يؤدي بدوره إلى الإعلام، ثم تحليل حجج الآخرين، ثم تأتي مرحلة الإقناع، فالمتكلم حين يستخدم هذا الأسلوب يضع جسرا من التواصل بينه وبين المتلقي يستطيع من خلاله توصيل أفكاره بأسهل طريق ممكن.

٤- جاءت أدوات الربط مثل الواو، والفاء، وأو، ولما، حتى، ثم، الباء ..... وغيرها في مواضعها بدقة بالغة، ولا يخفى ما لكل أداة من استعمال جاء في موضعه المناسب.

٥- كثرت تأويلات المفسرين وتنوعت في بعض الآيات موضع الشاهد، واعتمدت هذه الدراسة على التأويل الأقرب إلى السياق، والذي يناسب المعنى، ولا يتناقض مع الأحداث والشخصيات.

٦- جاءت مطالع الآيات متوافقة مع فواصلها؛ ولا شك في أن ذلك مرجعه إلى عظمة المُعْجِز الخالق العظيم الذي أودع في القرآن الكريم وجوه الإعجاز المتعددة.

٧- كثر استخدام الأساليب الخبرية بصورة ملحوظة؛ وذلك لما تمتاز به هذه الأساليب من الإخبار والإعلام بمضمون الجمل الخبرية والتي جاءت على لسان سيدنا موسى (عليه السلام) والفتاتين وسيدنا شعيب (عليه السلام).

٨- ندرة الأساليب الإنشائية الواردة في الآيات الواردة في البحث، وهذا لا ينفي أن استخدامها جاء تحقيقا للتأثير على المتلقي عاطفيا كان أو سلوكيا أو عقليا، ومن هذه الأساليب الأمر والنهي والرجاء والنداء الموضوعة بدقة بالغة في المكان الأليق بها.

٩- أبانت لنا كل آية عن خلقٍ عالٍ ينبغي على المرء التحلي به، فعلى سبيل المثال التجاء سيدنا موسى (عليه السلام) وقت الخوف والشدة إلى الدعاء والرجاء من الله أن يهديه إلى السبيل القويم، وموقف الفتاتين حين اضطرتا إلى الخروج للسقي بدلا عن أبيهم فقامتا بذلك ولكن ببعدهما عن الإختلاط ومزاحمة الرجال وإجابتهما على سيدنا موسى (عليه السلام) بردٍ مختصرٍ لا تطويل فيه ولا إطناب؛ للحفاظ على عفتهن وحيائهن مع بيان عذرهن في الخروج بقولهن : ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، فكل آية تمثل خلقا رفيعا على النشء الصغير تعلمه والتحلي به.

١٠- جاء التعبير بالجملة الحالية الاسمية المربوطة بالواو والضمير؛ لبيان أحوال الشخصية وصفاتها، ولمعرفة هل العوارض التي لحقت بها ثابتة أم طارئة.

١١- برز استخدام أسلوب الفصل والوصل والاستئناف الذي لا شك كان موظفا بعناية آلهية وحكمة ربانية جعلت المتلقي والقارئ يشعر بالحبكة القصصية لترتب الأحداث بعضها إثر بعض دون فتور في حكاية القصة أو تحول مفاجئ يقطع التركيز على القارئ فبالتالي لمس المتلقي مدى إحكام وإتقان هذا النص القرآني المعجز بما فيه من إثارة ودهشة وأحداث مليئة بالحركة والانتقالات الزمنية والمكانية.

١٢- جاء استخدام أسلوب الشرط الدال على الاستقبال المتمثل في التعبير' بإن"وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ والأصل في "إن" ألا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه؛ لذا فهي تستعمل مع الحكم النادر لأنه غير مقطوع به في غالب الأمر، أما أسلوب الشرط المتحقق الجواب بتحقق الشرط لم نلحظ له استعمال في هذه الدراسة.

ظهرت ظاهرة التكرار واضحة في آيات البحث؛ فهي احدى وجوه إعجاز القران الكريم حيث تعد أيضا من الظواهر البيانية التي اتسم بها القصص القرآني؛ فإن الكلام إذا تكرر تقرر؛ ليتمكن في النفوس، ويرسخ في الأذهان، والتكرار في هذه الدراسة جاء للألفاظ وبعض الجمل، كما جاء أيضا في بعض الأخبار والقصص كما ورد في قوله تعالى : ﴿ولما قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ.....﴾؛ فقد تكررت هذه الآية في سورة النمل حيث قال المولى عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾.

وأخيرا غاية هذا البحث أن ينهج شبابنا الخلق القويم كنهج خلق سيدنا موسى (عليه السلام) وذلك بإغاثته للملهوف وغض البصر عن المحرمات ومعونة المحتاج والوفاء بالوعد وأن تنهج فتياتنا نهج ابنتي سيدنا شعيب (عليه السلام) وذلك

بالحياء والعفة والتستر والبر بالوالدين، وبالرجوع لخلق القرآن الكريم في تعاليمه وقصصه ستشع في النفس والروح بهجة وسرورا لا يدرك مداها ولا يعرف كنهها .

وأرجو من الله عز وجل أن أرى الأخلاق ملموسة فى كل حدب وصوب.

هذا ويوصي البحث بالمزيد من الدراسات التي تهتم بالجوانب الخُلُقية والسلوكية الواردة في القصص القرآني؛ لعلنا نغرس القيم والأخلاق المِثال في الآفاق ونستعيد مجد أسلافنا القدامى، وهذا ما نأمله ونرجوه من الأجيال الناشئة .

وفي نهاية المطاف أدعو الله أن ان يوفقني في هذا العمل؛ ليكون مفيدًا لمن بعدي، وأن يضيء طريق من سبقونا في هذا العلم.

والله الموفق

الباحثة

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الإعجاز التمثيلي في آيات الوصف- دراسة تحليلية، د/ حسن رفاعي، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٩٤ م .

٢- إعجاز القرآن الكريم، تأليف: فضل حسن عباس، أستاذ في الجامعة الأردنية، سناء فضل عباس، ماجستير تفسير وعلوم القرآن، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٣- بحوث في قصص القرآن، عبد الحافظ عبد ربه.

٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق د/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣ ه.

٥- البيان في ضوء أساليب القرآن، تأليف: د/عبد الفتاح لاشين، بتصرف، دار الفكر العربي، ١٤١٨ه – ١٩٩٨م .

٦- التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ م.

٧- التحرير والتنوير، تأليف/ سعادة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٨- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط ١٦، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٩- التعبير القرآني، د/ فاضل صالح السامرائي، دار عمَّار، ط٦، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١٠-التعريفات، الجرجاني علي بن محمد بن علي (٧٤٠-٨١٦هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه ابراهيم الابياري، دار الريان للتراث.

١١-تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢-،لتوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (ت ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١،، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١٣-جدل التنزيل مع كتاب خلق القرآن للجاحظ، د/ رشيد الخيّون، ط١، كولونيا، ألمانيا، ٢٠٠٠م.

١٤-دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، الناشر: مطبعة المدني - مكتبة الخانجي، د.ت .

١٥-دلائل الإعجاز، تأليف: الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت، د.ط.

١٦-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

١٧- الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ) المحقق: علي محمد

البجاوي [ت ١٣٩٩ هـ]- محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ .

١٨-علم المناسبات في السور والآيات، للشيخ الإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي الشافعي رحمه الله، تحقيق د/محمد بن عمر بن سالم بازحول، جامعه أم القرى كلية الدعوة وأصول، الناشر المكتبة المكية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م.

١٩-الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

٢٠-الفصل والوصل في سورة القصص من منظور لسانيات النص، مذكرة مقدمه لنيل شهاده الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللسان العربي إعداد الطالبة/ سهام عسول، إشراف/د. نعيمة سعدية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزاره التعليم العالي والبحث العلمي جامعة محمد خيضر- بسكرة، كليه الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية ،١٤٣٦ هـ - ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٥ م- ٢٠١٦م.

٢١-في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق.

٢٢-في علم المعاني، د. حمزة الدمرداش زعلول، المطبعة الإسلامية الحديثة، ط٣، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٢٣-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ٤٩١/٤، مكتبة العبيكان، ط١، سنة النشر: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٤-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. ت ١٠٩٤ هـ=١٦٨٣م، قابله على نسخة خطية

وأعده للطبع ووضع فهارسه. د/ عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ناشرون، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٥-لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٦-لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٧-مباحث في البلاغة والإعجاز، د. سعد خليفة أحمد، ط١، دار الأندلس – دمشق، ١٩٨٤م.

٢٨-مختصر تفسير ابن كثير المؤلف: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.

٢٩-مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٣٠-معاني التراكيب، د. عبد الفتاح لاشين، المطبعة الإسلامية الحديثة، د.ت.

٣١-معاني النحو، د/ فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠- ٢٠٠٠م.

٣٢-معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣-معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

٣٤-مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، المؤلف/ أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي ت (٦٠٦هـ)، طبع ببيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٣٥-المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحُسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني.

٣٦-مقال عن الحياء لفضيلة الشيخ/ محمد الغزالي، مجلة الأزهر، الجزء ٧- السنة ٩٧، عدد رجب يناير/ فبراير٢٠٢٤م – ١٤٤٥هـ.

٣٧-مقال للأستاذ الدكتور/ محمد أبو موسى، بعنوان/الإعجاز البلاغي عند الرافعي، الجزء ٧- السنة٩٧، رجب ٢٤٤٥هـ – يناير ٢٠٢٤م.

٣٨-موسوعة الأخلاق الإسلامية إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

٣٩-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٠-النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، ط٣، ١٩٧٦م.

٤١-الوظيفة الحجاجية للتشبيه والاستعارة في قصيدة نزار قباني "بلقيس، المؤلف/ جهاد عبد الحسن خليل، الناشر/ مركز مسارات للدراسات الفلسفية والإنسانيات، المجلد٢٨، ٢٠٢٣م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	ملخص العربى
٢	ملخص باللغه الانجليزية
٣	المقدمه
٤	التمهيد
٥	المبحث الأول: إعجاز القرآن في تعفف سيدنا موسى (عليه السلام) في حواره مع ابنتي شعيب (عليه السلام)
٦	المبحث الثاني: إعجاز القرآن في التعبير عن حياء الفتاتين مع سيدنا موسى (عليه السلام)
٧	المبحث الثالث: إعجاز القرآن في التعبير عن كمال ووفاء سيدنا موسى(عليه السلام) بالوعد
٨	الخاتمه
٩	فهرس المصادر والمراجع
١٠	فهرس الموضوعات